

تمثلات البيئة الموصلية في رسوم نجيب يونس

Representations of the conductive environment in the drawings of Najeeb Younis

م. أزهار رمزي عزيز

Lecture: Azhar Ramzi Aziz

جامعة الموصل/ كلية الفنون الجميلة

Mosul University/ College of Fine Arts

azharramzee@uomosul.edu.iq

٠٧٧٢٥٣٨٢٤٦٣

ملخص البحث

تناول البحث الموسوم (تمثلات البيئة الموصلية في رسوم نجيب يونس) وقد تضمن أربعة فصول، عُني الفصل الأول ببيان مشكلة البحث، أهمية البحث والحاجة إليه، هدف البحث في الكشف عن تمثلات البيئة الموصلية في رسوم الفنان نجيب يونس، حدود البحث، وتحديد أهم المصطلحات. وجاء الفصل الثاني بالإطار النظري حيث تضمن ثلاثة مباحث: اهتم المبحث الأول بمفهوم البيئة. وعُني المبحث الثاني بالبيئة في الرسم العراقي، وضمن المبحث الثالث تجربة الفنان نجيب يونس الفنية وتأثره ببيئته. وقد اختص الفصل الثالث بإجراءات البحث الذي ضم مجتمع البحث، عينة البحث، منهج البحث، أداة البحث، ومن ثم تحليل العينة. وانتهى الفصل الرابع بنتائج البحث والتي كان منها: ١. تمثلت البيئة الطبيعية الموصلية في رسوم الفنان نجيب يونس وذلك بتفاعله مع بيئته الاجتماعية التي ألقت بظلالها على استراتيجيات اشتغاله في التحول للفن الحديث والمعاصر كما في العينتين (٢٠١)، ثم الإستنتاجات ومنها: ١. تمكن الفنان نجيب يونس من خلق الاثارة في مشاهدته من خلال العلاقات البنائية لعناصر المشهد فاصبح للون وتعبيره الحركي حضوراً اكثر تميزاً بين ادوات الفنان ليجذب المتلقي، والتوصيات ومنها: توفير مكنتبات الكترونية في كليات الفنون الجميلة مختصة بالمنجزات الفنية للفنانين العراقيين والعرب والاجانب تمثل البيئة في مشاهدتها. والمقترحات والتي جاء منها: ١. تمثلات البيئة الشمالية في الرسم العراقي المعاصر، والهوامش ومن ثم قائمة المراجع والمصادر.

الكلمات المفتاحية: تمثلات، البيئة، رسوم.

Summary

The research dealt with the tagged (representations of the conductive environment in the drawings of Najeeb Younes), and it included four chapters. The second chapter came with the theoretical framework, as it included three topics: The first topic was concerned with the concept of the environment. The second topic concerned the environment in Iraqi painting, and the third topic included the artistic experience of the artist Najeeb Younis and his influence on his environment. The third chapter was concerned with the research procedures, which included the research community, the research sample, the research methodology, the research tool, and then the sample

analysis. The fourth chapter ended with the results of the research, which were: 1. The natural environment of Mosul was represented in the drawings of the artist Najeeb Younis, through his interaction with his social environment, which cast a shadow on his strategies of work in the transformation of modern and contemporary art, as in the two samples (1 and 2), and then the conclusions, including: 1. The artist Najeeb Younis created excitement in his scenes through the constructive relationships of the elements of the scene, so color and its movement expression became a more distinct presence among the artist's tools to attract the recipient, and recommendations, including: Providing electronic libraries in the faculties of fine arts specialized in the artistic achievements of Iraqi, Arab and foreign artists that represent the environment in their scenes. And the proposals, which came from them: 1. Representations of the northern environment in contemporary Iraqi painting, margins, and then a list of references and sources.

**Keywords :** representations, environment, drawings.

### الفصل الأول: الاطار المنهجي

#### أولاً:- مشكلة البحث:

شغلت البيئة حيزاً واسعاً ومرجعياً مهمة في تشكيل ابداعي للكثير من الأصعدة لاسيما على الصعيد الإجتماعي والبشري والفني، إذ لازمت الفرد منذ بدء الخليقة وانعكست على فنه لتكون مصدراً ملهماً في صياغة ذات الإنسان وفكره، لذا نجد أنه منذ القدم وجدّت على جدران الكهوف مصورات للبيئة حاكى بها الإنسان الظواهر المكانية والكونية. وبما أن البيئة تعد الملهم الأول لجميع الفنانين في العالم، فقد رسم الفنان في جميع الحضارات ممارساته اليومية من التي أثرت في نفسيته بشكل كبير، فصراعاته اليومية مع ماحوله من البيئة كانت ملهمه الأول واستطاع بذلك تجسيد مواضيعه الاجتماعية والطبيعية والسياسية والدينية في كل أعماله الفنية، فالفنان يبدأ أولاً برسم ما يحيط به من عوارض ومواقف. وقد اتجه الفنان في اوروبا بالرسم الواقعي لبيئته بعد تحرره من الكلاسيكية فرسم الفلاحين والعمال والمصانع وبيئات البيوت وغيرها من المواضيع ضمن بيئته الاجتماعية والسياسية، وقد كان للبيئة العراقية المتنوعة التضاريس الأثر الكبير في أعمال الفنان العراقي كما اتخذ من التقاليد والأعراف والإحتفالات والمناسبات الدينية والعرقية موضوعاً ملهماً. وهذا ما نراه في رسوم الفنان (اسماعيل الشخيلي، أكرم شكري، فائق حسن، جواد سليم، نوري الراوي، نجيب يونس وخليف محمود) وغيرهم فرسموا المحلات والأزقة والشناشيل والأسواق الشعبية والأهوار، وقد تخصص الفنان الموصلية نجيب يونس في تجسيده بيئته الموصلية من خلال استلهاه مواضيع بيئته الطبيعية بأجوائها، كما مثلها بطوائفها خاصة الطائفة الأيزيدية والتي تمثلت بها معظم لوحاته من أجواء وأزياء وتقاليد ومعتقدات واحتفالات<sup>(1)</sup>. ومن هنا جاءت مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤل الآتي:- كيف تمثلت البيئة في رسوم الفنان نجيب يونس؟

#### ثانياً:- أهمية البحث والحاجة اليه:

1. تكمن أهمية البحث في كونه يسلط الضوء على تأثير البيئة وتمثلها في أعمال الفنان الموصلية نجيب يونس.
2. يفيد الدارسين والباحثين في مجال الفنون التشكيلية.

٣. يعد البحث دراسة متخصصة لأعمال رائد من رواد الحركة التشكيلية في العراق مثل فيها بيئة عراقية تمثلت بتتوعها.

٤. وللحاجة إليه فهو يغني مكتبات كليات الفنون بقسمها (الفنون التشكيلية) وإثرائها بهذه الدراسة.

### ثالثاً: - هدف البحث:

يهدف البحث الى (كشف تمثلات البيئة الموصلية في رسوم نجيب يونس) .

### رابعاً: - حدود البحث:

الحدود الموضوعية: - الرسوم التي تمثلت بها البيئة الموصلية للفنان نجيب يونس.

الحدود الزمانية: الرسوم المنجزة للفترة ما بين ( ١٩٦٦-١٩٩٩ ) (\*) .

الحدود المكانية: العراق\_ مدينة الموصل.

### خامساً: - تحديد المصطلحات:-

#### ١- (تمثُّلات) تمثّل (Representation)

لغة: كشفت كلمة تمثّل من الفعل (مَثَّلَ). مثل كلمة سوية: هذا (مَثَّلُهُ) و(مَثَلُهُ) كما يقول تَشَبَّهُهُ وَشَبَّهُهُ. والمثّل: ما يضرب من الأمثال، والمثال معروف والجمع (أمثلة). ومثّل له كذا (تمثيلاً) إذ صور له مثاله بالكتابة أو غيرها. والتمثال: الصورة، والجمع (تماثيل) .

والتَّمثُّل في اللغة العربية معناه قيام الشيء مقام الآخر، فنقول (مَثَّلَ قومه في دولة أو في مؤتمر أو في مجلس) أي أناب عنهم، (وَتَمَثَّلَ) من عتلة أقبل، و(تَمَثَّلَ) بهذا البيت بمعنى تمثّل لأمره واحتذاه<sup>(٢)</sup>.

#### التمثّل (اصطلاحاً) :

تَمَثَّلَ (مثل الشيء بالشيء): سواه وشبهه به وجعله على مثاله فالتمثيل هو التصوير والتشبيه، والفرق بينه وبين التشبيه أن كل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيل، وتمثيل الشيء تصور مثاله ومنه (التمثّل)<sup>(٣)</sup>. و(التمائل مترادفها هي (تشابه، تناسب، تناظر، تساوي)، وأضدادها هي (اختلاف، تنافر، تعارض)<sup>(٤)</sup>.

#### ٢- البيئة (لغة) :

((ب و أ — (تَبَوُّاً) منزلاً ، نَزَلَهُ و(بَوَّأ) له منزلاً و(بَوَّأَهُ) منزلاً هَيَأَهُ وَمَكَنَ لَهُ فِيهِ))<sup>(٥)</sup>، وَبَوَّأَ لَهُ مَنْزِلاً : هَيَأَهُ لَهُ وَأَنْزَلَهُ فِيهِ وَتَبَوَّأَ الْمَكَانَ: حَلَّ فِيهِ وَأَبَاءَ بِالْمَكَانِ: أَقَامَ، وَبَوَّأَهُ مَنْزِلاً وَفِي الْمَنْزِلِ: أَنْزَلَ فِيهِ وَتَبَوَّأَ الْمَكَانَ وَبِهِ: أَقَامَ بِهِ، إِسْتَبَاءَ: اتَّخَذَ مَقَاماً، الْبَاءَةُ وَالْبَيْئَةُ وَالْمُبَوَّأُ أَوْ الْمُبَاءَةُ الْمَنْزِلُ، الْحَبِيطُ<sup>(٦)</sup>.

#### البيئة اصطلاحاً:

بيئة (Environment) هي جميع العوامل الأحيائية واللاأحيائية لأحد المواقع<sup>(٧)</sup> وتطلق في الإصطلاح على ((مجموعة الأشياء والظواهر المحيطة بالفرد والمؤثرة فيه، تقول البيئة الطبيعية، أو الخارجية، والبيئة العضوية أو الداخلية، والبيئة الفكرية<sup>(٨)</sup>).

(\*) تم اختيار الفترة الزمنية وذلك لغزارة انتاج الفنان في تلك الفترة.

## التعريف الإجرائي لتمثلات البيئة:-

هي تصوير الفنان لبيئته وتشبيهه لها من حيث اختياره لطبيعتها وواقعها وناسها وطوائفها كأشكال تتضمنها أعماله الفنية .

## الفصل الثاني (الإطار النظري)

### المبحث الأول (مفهوم البيئة)

تمثل البيئة كل ما يحيط بالإنسان فقد تشكلت من عوامل أساسية من كائنات حية وهواء وماء ويابسة بتضاريسها وما تحتويه من أوساط نباتية وحيوانية، كذلك تضم أشكالاً مختلفة من جميع الفعاليات والأنشطة التي يقوم بها الإنسان من حِرَف ساهمت باستمرار ديمومة الحياة، وبذلك تميزت البيئة بخصائص انعكست على المجتمعات فكرياً وفنياً. فالبيئة شغلت حيزاً واسعاً ومهماً فغداً يمثلها الفنان منذ القدم على جدران الكهوف بمحاكاته للظواهر المكانية والكونية. ولعل أشكال البيئة وتنوعها جاء مترامناً مع ظهور الإنسان والطبيعة فالعلاقة بين الإنسان وبيئته علاقة وثيقة لا يمكن الفصل بينهما فلا يمكن فهم أثر البيئة في الإنسان أو الإنسان في البيئة بمعزل عن أحدهما الآخر وقد تطورت هذه العلاقة فأصبح كل منهما كيان له خصوصيته، فعلاقة الإنسان بالطبيعة كانت بدائية من خلال تعامله معها لكسب قوته ثم تطورت حاجته فكان صياداً وكان يجمع ثماره ثم اكتشف النار فبدأ يكتشف ويكافح لتحليل أسرار بيئته وإخضاع الطبيعة لإرادته ولقد قسم الباحثون البيئة إلى قسمين رئيسيين : **البيئة الطبيعية** وهي جميع المظاهر التي لا دخل للإنسان في وجودها كالماء والصحراء والنبات الطبيعي والجبال<sup>(٩)</sup> وبالنسبة للفظه كلمة "بيئة" فقد أولاه مؤتمراً ستوكهولم فهدماً أوسع مما كانت عليه فأصبحت تدل على أكثر من موارد وعناصر طبيعية بل إنها رصيد من العديد من الموارد المادية والاجتماعية لتُشبع حاجات الإنسان وتنمي تطلعاته<sup>(١٠)</sup> وتعد العوامل الجغرافية لبيئتنا العربية من (صحاري، مستنقعات، أهوار ومناخ حار أو بارد) تشتمل على بيئات اجتماعية تألفت من مجتمعات متعددة الأنماط وقد تباينت بيئاتهم وتباينت بذلك التقاليد والعادات وبذلك تعددت سلوكيات الأفراد تبعاً لذلك التباين وبذلك نتجت من خلاله حضارات عدة منها حضارة وادي الرافدين كما في الشكلين (١ و ٢) ووادي النيل وحضارات أخرى استندت إلى نظرة سلطوية ودينية شاملة لكوننا<sup>(١١)</sup>.



شكل (١) مشهد شجرة الحياة (من الحضارة البابلية) شكل(٢) مشهد تقديم الهدايا(من الحضارة البابلية)

والبيئة البشرية (المصنعة) تشمل المباني والجسور والحدائق التي قام الإنسان بتصنيعها، والبيئة الطبيعية والمصنعة تشكلان المصدر المُلهِم للفنان التشكيلي على مختلف الأزمنة والأمكنة<sup>(١٢)</sup> فأصبحت البيئة بذلك مرجعية مهمة في تشكيل خطاب إبداعي لدى الكثير من الفنانين إن لم يكن أغلبهم، فنجد لدى الغالبية العظمى من الفنانين غزارة على الصعيد الفني في أعمال قدموها كانت انعكاساً واضحاً للمكان الذي نشأوا فيه وترجمة واضحة له، فكانت بمثابة مرآة عاكسة عن ثقافة الشعوب وتوثيق أكاديمي لأعمال حرفية وأسواق شعبية ودرابين وشناشيل ونقت أصالة المدن التي ينتمي إليها الفنان. لذلك فإن دراسة البنية الاجتماعية لأي مجتمع تعتمد في مقامها الأول على ماورثه الإنسان من معتقدات وعادات وتقاليد نمت بفعل مؤثرات بيئته وتكيفه ضمن ظروفها فالفنان يمارس نتاجه الفني ضمن قوانين ارتباطه بمؤثرات المجتمع الذي هو جزء من قوامه<sup>(١٣)</sup> وتعد البيئة المؤثر الأول في أعمال الفنانين في أوربا أيضاً حيث أن الفنان يعيش فيها فيتأثر بها ويؤثر فيها كما تؤثر في منتجه الفني وتتضح هذه المؤثرات كلما ارتبط الفنان ببيئته، عاش فيها وتعايش معها، وليست البيئة هي المؤثر الوحيد فقط إنما هي تلك الثقافة المجتمعية التي يعيشها الفنان من عقائد وتقاليد وديانات ومعاني ورموز وشخصيات بأزيائها وثقافتها أيضاً<sup>(١٤)</sup>.

وهناك البيئة البيولوجية والبيئة الاجتماعية والموروث الحضاري والفلكلور الشعبي والتراث فتراثنا العربي غني بالدلالات والرموز والقيم والتي تعد مصدر الإلهام لإنطلاقة الفنان بمفاهيم تنظيمية تُمكن المتلقي من التعرف على تراث وحضارة بيئة الفنان من خلال رموز بيئته ودلالاتها ومن خلال تقاليد مجتمعه<sup>(١٥)</sup>.

### البيئة والفن التشكيلي

تعني البيئة في الفن التشكيلي أشياء كثيرة منها مرئية ومنها ملموسة وكلها تتعلق بالخامات وتشكيلها وطرق الإحاطة بها، وتتعلق البيئة بالموضوعات الاجتماعية وما تحمله عواطف الرسام باعتبار أن الرسم يرسخ علاقة الفرد ببيئته منذ القدم، والبيئة تكسب الفنان مهارات أدائية مقصودة وغير مقصودة وتمنحه خبرات تصبح مع الوقت جزءاً لا يتجزأ من شخصيته بتفاعله الكبير معها، وبدراسة تاريخ الفنون الجميلة وتاريخ الفنون التشكيلية نجد أن هنالك ارتباطاً وتفاعلاً متلازمين بين الفنان وبيئته على اعتبار البيئة المحيط الذي يستقي منه موضوعاته وأشكاله وخبراته الفنية والفكرية لذا فإن إدراك الفنان لمحيط بيئته يجعل منه واعياً بذلك المحيط ويتفاعل مع بيئته فإنه يقوم بتأسيس ترابط وثيق لخبراته الحسية وتراكماته لإنتاج فني، فالبيئة خير منقذ للفنان التشكيلي وهي التي تنمي أسلوب الفنان. وتجربته الفنية تستقي أشكالها وصيغها من خلال البيئة فتتسع مفاهيم الفنان الفكرية والجمالية والفلسفية عند محاكاته للطبيعة، وتتغير أفكاره فتصويره للطبيعة بنقله الحرفي لها يوسع مفاهيمه وأفقه الفكرية وبذلك فقد ظهرت النظريات الجمالية التي تُعنى بدراسة النتاج الفني أو الأعمال الفنية فكُلما نقل الفنان من الطبيعة نقلاً أميناً كلما اتقن حرفيته فيقوم بعكس الأنظمة البيئية الرئيسية بانفعالاته للحياة<sup>(١٦)</sup>. وقد اهتم الإنسان العربي ببيئته في تمثيلها بأعمال فنية.

### المبحث الثاني (البيئة في الرسم العراقي)

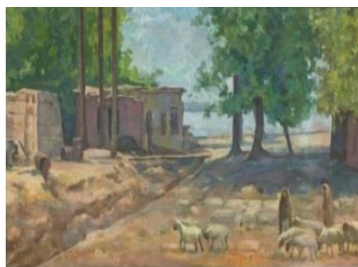
شكلت البيئة مرجعاً للفنانين العراقيين منذ بداية القرن العشرين وان لفن الرسم العراقي حديثاً تاريخياً طويلاً جداً يرجع جذوره الى المؤثرات المحلية والأجنبية في كيانه، فكانت البداية عند الفنان عبد القادر الرسام ومحمد صالح ركبي وعاصم حافظ واسماعيل الشبخلي، فقد كانوا يرسمون البيئة المحيطة بهم كما في مشهد نهر دجلة والبساتين (شكل ٣). وجسد الفنان اسماعيل الشبخلي بعض المناسبات الدينية والبيئة المحيطة به في الكثير من لوحاته (شكل ٤)، ورسم في معرض الرواد السابع عشر القرية ووجوه النسوة الشعبيات فقد وضع لنفسه نظاماً للتعبير عن بيئته بتوزيع الأشكال والكتل والخطوط والألوان .



شكل (٤) لوحة زيارة للفنان (اسماعيل الشبخلي)

شكل (٣) لوحة للفنان (عبد القادر الرسام)

كما قدمت سوزان الشبخلي لوحاتها في المعرض ذاته بمحتوى عن مناظر بغدادية وأسواقها بألوان براقية نظيفة ، وكانت رسوم الفنانة نعمت محمود بموضوعاتها التي مثلت الطبيعة العراقية باستعمال لوني خاص فيه من الجرأة . كما كانت رسوم ماهود أحمد تركز في موضوعاتها على الوضع الاجتماعي ذو الطابع الأسطوري، ولقد كانت هذه الأعمال بموضوعاتها هي نتاج الفنان في هذه البيئة. وتأسست جماعة الرواد لعرض طروحات الفنان باهتمامه بالحياة الشعبية ومن بينهم من استطاع أن يضيف الجديد أمثال (ماهود أحمد، فالنتينا أحمد، حسن عبد علوان، سامي حقي). لقد كانت هذه الأعمال بمثابة نواة لتأسيس حركة الفن التشكيلي العراقي الحديث في العقود الأولى من القرن المنصرم، وكان الحافظ الأكبر البعثات التي أرسلت إلى الخارج من قبل وزارة المعارف، إذ أرسل أكرم شكري الى بريطانيا وفائق حسن إلى باريس وكذلك حافظ الدروبي وعطا صبري وجواد سليم الذين أسسوا حركة الرواد<sup>(١٧)</sup>. لقد نمت الحركة التشكيلية في العراق بسرعة كبيرة فتناول الفنان فائق حسن رائد رسم البيئة والطبيعة والحياة اليومية والخيول العربية وقدم حياة البدو والحياة اليومية البغدادية شكل (٥)، فكانت أعماله تنبض بالحياة وروح المجتمع الذي ينتمي إليه، فهو بتأكيده على مواضيع مختلفة أراد أن يعبر عن المناخ الواقعي واليومي فأراد تأسيس أسلوب والإسهام بتأسيس فن لا ينقطع عن البيئة والواقع وعن ذاته المبدعة<sup>(١٨)</sup>.



شكل (٥) لوحة للفنان (فائق حسن) شكل (٦) لوحة للفنان (حافظ الدروبي)

على عكس توجه الفنان فائق حسن نحو القرية بكل تفاصيلها، اتجه الفنان حافظ الدروبي نحو المدينة من زاوية مغايرة ليجعل من أعماله إنعكاساً لواقع مدينة بغداد خلال العقد الخامس والسادس فصور البيئية فضلاً عن الحياة الاجتماعية، وبالتمعق في دراسة أعمال الفنان الخاصة بالمدينة فقد كان الفنان عند تصويره بيئة المدينة مُنشدًا الى الأجواء ذات الحركة التي تتيح للمشاهد الإحساس بالحركة. لقد أحب حافظ الدروبي الرسم منذ طفولته وبقي يحلم ويبحث عبر الخطوط والألوان وتنوع الموضوعات وحبه للبيئة الطبيعية التي زاولها في أعماله بشكل خاص فقد كانت أكثر تعبيراً عن أعماقه المضطربة، ولقد كشف حافظ الدروبي عن حقيقة لازمت الفنانين العراقيين. فقد كان أول التجريبيين مع زميله جواد سليم، لقد رسم حافظ الدروبي الأزقة والشوارع ومناخات الصيادين بإحساس عميق ارتبط بزمكانية الحدث، فكان الصيادون عنده في حركة دائمة مستمرة مثل المدينة فحوّل هذا المضمون الاجتماعي الى مضمون فني. إن قدرته الإبداعية التي تمتع بها نجحت في اكتسابه من حسه الفني فلقد كان الدروبي شديد الارتباط ببيئته وإن إحساسه العميق بطبيعته أعطاه تجسيد الخطوط والألوان موسيقياً بحركة انفعالية فصور السعادة والأمل والمستقبل<sup>(١٩)</sup> (شكل ٦) وهنا نلاحظ تأثير الفنان العراقي بالفن الانطباعي في اوربا، كما وإن الفنان الغربي تأثر تأثيراً كبيراً بالبيئة العربية فجسدها في أعماله التي حملت طابع الإستشراق فقد رأى في الشمس العربية مُلهماً له بانعكاساتها في وجوه الإنسان العربي والبيئة العربية من مباني وطبيعة. وفي جيل الثمانينات ظهر عدد من الفنانين على رأسهم الفنان نجيب يونس الذي سنتطرق له بشكل موسع في المبحث القادم، أما الفنان (فاخر محمد) والمولود في مدينة الحلة (بابل) ١٩٥٤ على مقربة من نهر الفرات وبأحضان بساينه يمتلكه هاجس الإنتماء لذلك المكان، فقد رسم لوحاته عن الماضي الذي كلما هرب منه ازداد تعلقه به حيث تبدو فضاءات لوحاته صورة لإعادة الانتاج لبيئات تستحق أن تكون مادة للرسم، كذلك برز الفنان يونس الحمطاني، ضرار القدو، فوزي اسماعيل، بشير طه، راكان دبدوب وعبد الحميد الحياي، وهنا تجد الباحثة أن البيئة أثرت في أعمال كل الفنانين على المستويين العالمي والعربي وخاصة العراقي، بل إن أكثرهم بقوا في تمثيلهم للبيئة الطبيعية أو الاجتماعية. لقد قدم كل فنان البيئة حسب تصويره وأسلوبه الخاص به فامتازت رسومات راكان دبدوب بالنزعة التجريدية، فقدم في لوحته (فتاة وديك) الواقع البيئي بأسلوبه الذي يدل على حرفيته فكان يستخلص الأشكال النحتية والمعمارية ويجسدها في أعماله الفنية النابعة من الواقع، فقد استمد الفنان راكان دبدوب من مدينته الزاخرة بالآثار الكثير من الأفكار بشأن اللون والنسيج والشكل من الجدران الرخامية القديمة في بيوت الموصل وقلاع نينوى المهدامة<sup>(٢٠)</sup> وتميزت الحركة التشكيلية في بلدنا العراق منذ خمسينيات القرن المنصرم بتنوع كبير كان له التأثير الكبير على المعالجات والأساليب التقنية فقد كان للفنانة العراقية الدور المهم في تنشيط وبناء تلك الحركة، فرسمت الفنانة نزيهة سليم من خلال تجاربها الحياة الشعبية فاهتمت بأجواء النساء البغداديات، كذلك من بين الرسومات اللآتي كان لهن الدور الواضح في الحركة النسوية في العراق هنّ ( نعمت محمود، سعاد العطار، ليلي العطار، فوزية الجميلي، ثريا النواب، أديبة القاضي، نجاه حداد) وكما ويجب علينا الإشارة الى الفنانات

الأجنبات اللآتي جنن للعيش في العراق فقد عرضن أعمالهن التي أدخلت فيها عناصر بيئتنا العراقية كالفنانة لورنا سليم، فالنتينا أحمد، ليز فتاح، سوزان الشخلي.<sup>(٢١)</sup>

### بيئة الموصل في عيون فنانها

شكّل مناخ مدينة الموصل الذي يحمل خصوصية اشتهر بها فأخذت كناية (ام الربيعين) إذ تقع مدينة الموصل شمال العراق عند تقاطع خطي طول ٤٣,٨ وعرض ٣٦,١٢ شمالاً، وتتوسط منطقة معتدلة فالشتاء البارد الممطر أعطى نقاء الجو خلافاً عن جنوب العراق الذي يمتاز بالجو الرطب الترابي فأجواء مدينة الموصل نقية صافية على مدار العام. الموصل... هذه المدينة الجالسة عند ضفاف نهر دجلة.. هذه المدينة العتيقة مدينة صجّت ولا زالت تَضجُّ بـرِجالات الإبداع في شتى المجالات فقد استمدّوا عطاءهم الثرّ من جينات وراثتها عن آبائهم وأجدادهم صنّاع الحضارات. واليوم يسري في كيانها ومداخلها نسغ من ابداعات متميزة<sup>(٢٢)</sup>، حفز هذا الجو الفنان للإستلهام من البيئة الموصلية، فتأثر جيل الرواد من فناني المدينة الذين استلهموا من الطبيعة أعمالهم فقدمت أعمال تمثلت فيها الطبيعية وأعمال تمثلت فيها تراثيات المدينة وحضارتها بأزيائها وأدواتها وشخصياتها، وبذلك نجد صور الجبال والكتل الصخرية والمساحات الخضراء التي توزعت فيها بكل عفوية، كما وتوجد في البيئة الموصلية عدة طوائف دينية وعرقية والتي منها الطائفة الأيزيدية والمسيحية والمندائية والشبك وغيرهم إضافة الى المسلمين، والجميع يعيش في هذه البيئة في علاقات ترابطية اجتماعية جعلت من هذه المكونات تُلوّن أفكار الفنانين الذين رسموا وشكلوا أعمالهم بأزياء وظروف وأعياد ومناسبات واحتفالات هذه المكونات التي كانت الملهم الأول للفنان الموصلية الذي رسم بكل واقعية أعماله الفنية. وللبيئة أهمية كبيرة كمرجع للكثير من الفنانين فهي المحيط الذي يعيش بداخله الفنان باعتبارها منبعاً ثرياً بكل الأشكال وهي مصدراً مهماً المصادر التي تؤثر بشكل مباشر في فعاليات المجتمع. واهتم الفنان الموصلية برسم طبيعة المدينة الساحرة فانطبعت مواضيع الطبيعة في أعمال الفنان محمد سليم علي ١٨٨٣-١٩٤٢، والفنان عاصم حافظ ١٨٨٦-١٩٧٨، والفنان صديق أحمد ١٩١٥-١٩٩١، والفنان صبيح نعمة ١٩١٣-١٩٧٢، والفنان فرج عبو ١٩٢١-١٩٨٤ فعند مشاهدة أعمال الفنان فرج عبو نجد أن البيئة الطبيعية قد تركت أثراً كبيراً فمن خلال دراسة المناظر الطبيعية والبيئية في شمال العراق حصل الفنان على تقنية للون ساهمت في بناء العمل الفني، فالبيئة الطبيعية كونت جزءاً مهماً من العمل الفني، فهي تعبر عن تناغم هندسي زاخر بالحركة والجمال، واهتم الفنان الموصلية بشير طه برسم طبيعة الموصل اهتماماً كبيراً (شكل ٧). وجاءت أعمال الفنان راكان دبّوب بإبرازه عمق المدينة من خلال الفوهات وامتزاج الشكل باللون والملمس في بانوراما موصلية، مدينة راكان دبّوب نجدها تلبس ثياب العيد وقد ابتهجت بالألوان الرائعة، ندخل من خلال لوحاته الى قباب المدينة وبيوتاتها حيث الانتقال الرائع من المنظور الخارجي الى المنظور الداخلي بمقطع معماري التكوين رائع في هندسته<sup>(٢٣)</sup>. إن الفنان الموصلية استطاع اختيار المواضيع التي تحقق انتماءه لبيئته لأن طبيعة الفنان تجعله يستمد كيانه ووجوده الفني من تلك العناصر التي تزخر بها بيئته التي هو



في كنفها، وظهر دور البيئة الدينية في بلورة العديد من نتاجات فناني مدينة الموصل من خلال استيحاءهم من محيطهم الاجتماعي وعمقهم الحضاري<sup>(٢٤)</sup>.



شكل (٧) لوحة للفنان بشير طه شكل (٨) لوحة للفنان راكان دبدوب

ومن الطبيعي أن يتأثر الفنان ببيئته الطبيعية والاجتماعية التي ولد منها ونشأ فيها فأغلب الفنانين في مدينة الموصل ظهر تأثرهم واضحاً في أعمالهم الفنية ولقد رسم الفنان نبيل صالح في إحدى أعماله بيت موصل وهي تعد انموذجاً للتكيف والتفاعل البيئي للفنان مع بيئته ، كما قدّم الفنان لوثر ايشو من جيل السبعينيات أعمالاً ارتبطت بالبيئة وقد تفرد من حيث أسلوب تقديمه لها بأسلوب حدائوي وتقنية لون أعطت للزقاق الموصلية خصوصيته (شكل ٩) ، ولقد أضفى الفنان خليف محمود الذي تشبث بالواقعية التسجيلية أضفى وجوداً لهويته الخاصة، وقد قدّم في معرضه (بيئة عربية) العديد من اللوحات والتي منها (السوق القديم في الموصل، مقهى الموصل، سوق الموصل، الباب القديم في الموصل)، والفنان خليف محمود يتمتع باستخدامه لتقنية اللون وتوظيفها في أعماله الفنية وبخاصة في لوحاته المائية وهو أحد رواد الرسم المائي في العراق<sup>(٢٥)</sup> (شكل ١٠).



شكل (٩) لوحة للفنان لوثر ايشو شكل (١٠) لوحتان للفنان خليف محمود

### المبحث الثالث: تجربة الفنان نجيب يونس الفنية

ولد الفنان نجيب يونس في مدينة الموصل عام ١٩٣٠، ظهر شغفه في الفن منذ الطفولة إذ أنتت بشكل عفوي من خلال لعبه بالطين وصنع دُمى ترتدي الملابس التقليدية للبقال والشوّاي وغيرها من المهن، ومن هنا ظهر ولع نجيب يونس بالمواضيع الاجتماعية بكل تفاصيلها (شكل ١١ و ١٢) ثم انتقل اهتمامه بالرسم إذ بدأ يرسم

الأواني المنزلية، وقام برسم المجسمات فقد استفاد من هذه التجربة فرسم صور المدينة من الجو وأخرى فوق التل. كانت المرحلة المتوسطة البداية الفعلية لتأسيس شخصية نجيب يونس الفنية فاشتغل الكثير من الأعمال مثل (ليلة مُقمرة ولوحة الربيع ودير ماركوركيث ثم رسم الموديل من خلال رسم صورته المُنعكسة في المرآة<sup>(٢٦)</sup>). استمر الفنان نجيب يونس بتطوير مهاراته الفنية خلال فترة دراسته الى أن وصل الى المرحلة التي دعت له للإحتراف حينها قرر أن يحترف الفن عن دراسة وليس فقط كمهوبة، فالتحق بكلية الفنون الجميلة - جامعة القاهرة - عام ١٩٤٩. وأثناء دراسته في المرحلة الخامسة طُلب من الطلاب تقديم مشروع تخرج عن المجتمع المصري، فأراد أن يوصل هوية البيئة التي خرج منها فقدم منجز فني يمثل بيئته إذ رسم موضوع (الدبكة من التراث الموصلي) ثم نفذ أعمالاً منها (مشهد بحري) والذي يُعد بداية الإنطباعية لدى نجيب يونس الذي نفذه وفق أسلوبه وتوجهاته باتجاهين: أكاديمي، وخر خارج عن ضوابط الأكاديمي ، فكان هذا المنجز الفني مثار إعجاب الجمهور<sup>(٢٧)</sup>.

أثرت البيئة الطبيعية في أعمال نجيب يونس بشكل كبير فكان بداياته الأولى يرسم ما يحيط به من مناظر طبيعية، فكان فصل الربيع ملهماً كبيراً بالنسبة له خصوصاً لما تتمتع به بيئته المحلية في مدينة الموصل فأخذ من هذه البيئة الكثير من المواضيع فكانت الموصل وكذلك منطقة بعشيق والمناطق الشمالية منبع لإلهام الفنان فهو لم ينظر الى الموصل كمفردة مجردة أو حالة عابرة في أبجديات الكشف والتحليل والإمعان بل انها تجاوز إطار التأثير العفوي الإنفعالي، ولقد تناول الفنان البيئة في العديد من أعماله الفنية مثل سوق الغنم ورعاتها والحطبات وأعياد الطائفة الأيزيدية ومناسباتهم الدينية فقد جسد في أعماله كل مناسبات الأيزيدية مهتما بأزيائهم وطقوسهم وعاداتهم وتقاليدهم فقد تعايش معهم بكل تفاصيل حياتهم ورسم نساء الموصل ورجالها وأطفالها والعديد من الأعمال التي جسد بها بيئات مختلفة لهذه المدينة، إذ نجد أن الفنان استدعى العديد من الموضوعات التي جسدها من مختلف الزوايا، فالبيئة هي المعلم الأول للفنان<sup>(٢٨)</sup>.



شكل (١٢ و ١١) لوحتان للفنان نجيب يونس

## مؤشرات الاطار النظري

١. تمثلت البيئة في رسوم الفنانين نتيجة تفاعلهم معها وتأثرهم بكل ما يحيط بهم، مما يؤكد أن هنالك تلاحماً بين الفنان وبيئته.

١. من خلال تأثر الفنان ببيئته فقد أوجد لنفسه استراتيجيات بدت ظاهرة من خلال تحوله للفن الحديث.

٢. بدا واضحاً في أعمال الفنانين الذين تأثروا ببيئاتهم تتسابق ألوانهم التي حملت جو تلك البيئات، فبيئة الموصل عكست الألوان الصريحة والنقية في أعمال فنانها التي حملت الطابع البيئي فقد وضحت جمال ونقاء مناخ شمال العراق.
٣. جاءت رسوم الكثير من الفنانين بتأثرهم بتراثهم البيئي وبيئتهم الإجتماعية ومناسباتهم الدينية والعرقية.
٤. يوجد توظيف لمفردات وعناصر البيئة في أعمال الفنانين على المستوى العالمي بشكل عام والعراقي بشكل خاص، فقد تشكلت أعمال معاصرة بتقنيات مستحدثة تمثلت من خلال بيئة الفنان.
٥. كان للبيئة التأثير الواضح على شخصية الفنان العراقي فقد مثلها في أعماله جمالياً وفلسفياً من خلال مواضيعه المتنوعة واستخدامه للتقنيات الحديثة والمعاصرة.
٦. سعى الفنان العراقي الى محاكاة الطبيعة العراقية من خلال اشتغاله أعمالاً فنية تمثلت بها البيئة الطبيعية من شمال ووسط وجنوب العراق فقد حفّز هذا التنوع الطبيعي الفنان لرسم الطبيعة .
٧. سعى الفنانون في مدينة الموصل الى تمثيل البيئة الموصلية بمناخها وتضاريسها وعاداتها وتقاليدها وأطيافها المتنوعة في اعمالهم الفنية وبخاصة الفنان نجيب يونس فقد سعى الى التكيف مع بيئة الطائفة الأيزيدية في ناحية بعشيقية التي رسم الكثير من مراسيم احتفالاتهم ومناسباتهم الدينية وأعراسهم فاستقى مفرداته وأشكاله منها.

### الفصل الثالث (إجراءات البحث)

- أولاً:- مجتمع البحث: يتألف مجتمع البحث الحالي من الأعمال الزيتية للفنان (نجيب يونس) وبواقع (٣٠) عملاً حصلت عليها الباحثة من المصادر الفنية ذات العلاقة ومن مواقع الأنترنت.
- ثانياً:- عينة البحث: بعد إطلاع الباحثة على الأعمال ودراستها وتفحصها تم اختيار (٥) أعمال وبشكل قصدي بما يحقق هدف البحث لغرض تحليلها وفقاً للمسوغات الآتية:-
  ١. انها تغطي الأساليب الفنية التي تمثلت فيها البيئة في رسوم الفنان نجيب يونس.
  ٢. كون العينة تحقق هدف البحث. وهي تغطي مجتمع البحث.
- ثالثاً:- منهج البحث: اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته موضوع البحث.
- رابعاً:- أداة البحث:- من أجل تحقيق هدف البحث في (كشف تمثلات البيئة الموصلية في رسوم نجيب يونس) فقد اعتمدت الباحثة على المؤشرات التي تمخض عنها الإطار النظري كأداة للبحث.
- خامساً:- تحليل العينة .

تحليل العينة:-

عينة رقم ١

اسم العمل: مشهد طبيعي

تاريخ العمل: ١٩٦٦

مقاس العمل : ٨٧×٧٠ سم



### الخامة: زيت على بورد خشبي

### العائدية: مجموعة خاصة

تتمثل في المشهد البصري الذي أمامنا بيئة طبيعية من أرض الموصل (أم الربيعين) جسدها الفنان نجيب يونس من حُبّه وانتمائه لهذه الأرض الطيبة النقية وجزيرة التنوع الجغرافي كما جسده الفنان بتفاصيله ، من أجواء وأشجار وجبال وتلال وبيوتات لقرية بعيدة ، وفضاءات تنتقل بارتياح بين أشكال المشهد وحركة الرياح الذي تجسده حركة الأشجار المفعمة بالحوية بأوراقها الخضراء الجديدة. استلهم الفنان موضوعه من خلال سفرة للموقع ، فمن خلال المنظر متّع نظره وحلّل ألوان مشهده فجسدها بخطوط عريضة ملونة بدرجة من الدقة والمعرفة الحسية والبصرية وقد يكون بذلك الأسلوب اللوني وتلك التقنية المتقلة بالخطوط الملونة قد تأثر بأسلوب وطريقة الفنان فان كوخ عندما رسم لوحته الشهيرة (في الحقل)، كان من عادة الفنان نجيب يونس عند رسمه لمثل هذه المشاهد أن يؤسس لوحته بألوان متضادة لما سيوضع فوقها فيجعل من خلال ألوانه المتقلبة مرآة تعكس الإنتقالات اللونية في مجمل المشهد فتنتقل عين المتلقي دون وعي الى كل أرجاء العمل ضمن حدوده . لقد أسس اللوحة كما يبدو باللون البرتقالي المحمر باعتباره اللون المكمل للون الطبيعة المُخضّر فنلاحظ وجوده على مجمل سطح اللوحة فاللون المحمر نجده منتقل تحت لون الغيوم في الثلث الأعلى من اللوحة ، وقد حرّك أشجاره بألوان فرشاته ليجعل من لوحته ببيئته الطبيعية متحركة توحى بفصل الربيع والمناخ الذي تشتهر به هذه المدينة في هذا الفصل، وقد اعتنى بإظهار تفاصيل المشهد السطحية فيتحمس المتلقي بوجودها من خلال ألوانه وهو بذلك رسم لنفسه هويته الفنية التي عُرفت بها أعماله وتميز بها عن مُعاصريه فقد رسم البيئة الطبيعية الموصلية بكل تفاصيلها وأجوائها ومثّلها بأعماله أروع تمثيل.

### عينة رقم ٢

اسم العمل: عروس من بعشيقية

تاريخ العمل: ١٩٧٥

مقاس العمل: ١١٠ × ١٣٠ سم

الخامة: زيت على كانفاس

العائدية: مجموعة خاصة



عند مشاهدتنا لهذا المشهد الواقعي التسجيلي الذي جسده الفنان من خلال البيئة التي تعاش معها وهي بيئة الطائفة الأيزيدية نلاحظ أن الموضوع يمثل حفل لزفاف شعبي خاص بالطائفة الأيزيدية فنشاهد مجموعة أشخاص يؤدون رقصات ودبكات شعبية يتوسطهم عازف الزرنة والطبل كما تطالعنا في مقدمة المشهد فتاة بالزي الأيزيدي، وفي عمق المشهد بيت واسع له شرفة يعتليها عدد من الناس المحتفلين، وتتوزع على جدار البيت شبابيك تراثية متراسة جنباً الى جنب توضح التراث البيئي للبناء الموصلية فقد بُني من الحجر والجص الذي اشتهرت به أبنية مدينة الموصل والمدن المحيطة بها تكليف وبعشيقية وبحزاني وقرّة قوش وغيرها. وتبدو سماء المشهد ملبدة بالغيوم.



نَدَّ العمل بأسلوب واقعي يمثل عرساً في مدينة بعشيقة، هذه البيئة المجتمعية التي لها تراثها ومراسيمها ذات الطابع الخصوصي من خلال جموع الأشخاص الراقصين على أصوات الزرنة والطبل فقد خلق نجيب يونس أجواء لوحته من اعتماده على ثقافته الموسوعية المتنوعة ومن خلال اطلاعاته المتنوعة للجوانب الثقافية والإجتماعية وتعلقه بالفلكلور والتراث الموصلي فهي من مكونات اللاشعور الجمعي فقد لعبت دورا بارزا في صياغة معظم أعمال الفنان نجيب يونس والتي وضحت التصاقه ببيئته وتمثلها في أعماله، وكعادته يوظف عنصر اللون بقنيته التي تقرد بها بضربات الفرشاة كأساس يعبر من خلاله عن التراث الموصلي المتنوع بمفرداته وأشكاله ، وقد تميزت تقنيته اللونية بالتباين اللوني الذي نجده في كل بقعة وجزء من أعماله، وكعادته أضاف الفنان نجيب يونس المسحة التعبيرية التي ارتسمت على محيا الفتاة الجميلة التي تتقدم المشهد وكأنها تقف مُرحبة بالمتلقي كأنه ضيف قادم، ففي طريقة وقوفها اشارة الى جمالية وسماحة ذلك المجتمع العريق المتمثل بالموروث البيئي للإحتفالات والأفراح.

لقد عكست ألوان اللوحة أجواء مدينة الموصل فأشار باللون الأصفر الى جو الموصل الربيعي المشمس النقي والربيعي الذي يساعد على رؤية ألوان الطيف كاملة، على عكس الأجواء الترابية لجنوب العراق، وأجواء الغرب الضبابية. وكان للألوان النقية الصريحة حضورا واضحا في كل مفردات اللوحة انسجاما وتضادا. ونلاحظ تضاد الألوان جنبا الى جنب فاللون الأبيض يتلامس مع مكملة الغامق في ملابس الشخص، كذلك اللون الأحمر لفتان الفتاة في المقدمة وأعطية رؤوس بعض الأفراد التي تلامس لون الأرض الخضراء وسط يسار اللوحة من المتلقي، وكذا اللون الأصفر الذهبي للأرض يقترب منه ملابس الشخص الزرقاء وضلال الملابس البنفسجية كذلك جو السماء الزرقاء مما يعكس تلاحم الناس في المدينة (البيئة الاجتماعية) مع بيئتهم الطبيعية.

عينة رقم ٣



اسم العمل:- بائع الفرارات

القياس:- ١٦٠×١٨٠ سم

الخامة:- زيت على الكانفاس

سنة الإنجاز:- ١٩٨٥

العائدية:- مجموعة خاصة

وضع الفنان شخصية الطفل بائع الفرارات وقد نشر فراراته التي يحركها الهواء في النصف الأيسر من العمل مواجهاً للمتلقي، وتعد هذه الشخصية الرئيسية للعمل بؤرة تكوينه الفني، ونشر بجانبه أفقياً ثلاثة أطفال يتحركون بالتوالي أحدهم خلف الآخر ليضيف عنصر الحركة والديمومة وهو بذلك يحكي للمتلقي مدى تعلق الأطفال وملازمتهم لهذه الشخصية في الأزقة والأحياء الشعبية لمدينة الموصل.

نلاحظ في مقدمة العمل أن الفنان رسم أربعة أطفال ولدان وبناتان، الشخصية الرئيسية لطفل يحمل الفرارات يليه بنت ترتدي غطاءً زهري اللون وتتدلى جديلتها على كتفها وهي تبسم مبتهجة مسرورة وخلفها ولد ينظر إلى

الناحية الأخرى ثم بنت أخرى تمسك بزهرات وضعتها على رأسها، والشمس التي تعطي رؤوسهم في مشهد يوحي بالحركة والتنقل، ونلاحظ الزقاق الموصلي القديم الذي تمثل بالبيت التراثي على يمين المتلقي وذلك الباب تركوازي اللون ذو الطابع التراثي المصنوع من الخشب محاط بعمودان من المرمر الموصلي (الفرش) ، ويعلو الباب قوس عليه زخارف منحوتة ونقوش وعلى جدار البيت من اليسار شباكان الأعلى مربع الشكل ومقسم أربعة أقسام والشباك الأسفل في يعتليه قوس، وكعادته الفنان نجيب يونس فإنه يستخدم الألوان الأساسية وينشرها في عناصر شخصية عمله الرئيسية ويجاورها بمكملاتها من الألوان وظلال أقرب ما تميل إلى اللون الأسود. لقد نفذ الفنان عمله بواقعية تسجيلية من الفلكلور الشعبي لمدينته بتراتها وبيئتها واستخدم ألوانه بانسجامات وتضادات متجاوة ليضفي التنوع اللوني والحركة المستمرة مستعينا بكل عناصر عمله الفنية ن خطوط وألوان وظلال ومساحات وإضاءة.

عينة رقم ٤

اسم العمل:- رقصة شعبية

القياس:- ٦٥×٥٥ سم

الخامة:- زيت على الكانفاس

سنة الإنجاز:- ١٩٩٨

العائدية:- مجموعة خاصة



تطالعنا في مقدمة المشهد البصري ثلاث فتيات من الطائفة الأيزيدية تؤدّين رقصة شعبية فلكلورية ، وهن يرقصن رافعات أيديهن المتشابكة ويتميلن بشكل دائري يرتدين الزي الشعبي لفتيات منطقة بعشيقة ويضعن الإكسسوارات والحلي ويضعن فوق رؤوسهن غطاءً تميزت به الفتيات الأيزيديات حيث تتدلّى الجداول على أكتافهن. تمثل أشكال الفتيات ثلثي العمل تعلوها رجال ونساء يؤدون الدبكة مشتركين، مشكلين عمق المشهد، وهم يرقصون متجاورين ومتماسكي الأيدي يشكلون قوساً وهم يرقصون على أنغام الموسيقى (الطبل والزرنة) ،ونلاحظ الأرض من تحتهم خضراء تدل جماليتها المنظر في أحد أجواء المنطقة، وفي الجهة اليمنى السفلى من المشهد يدان متماسكتان تؤديان حركة تعطيان إحياءً للمتلقي بوجود جموع أخرى ترقص وتحنل أعطت إحساساً بسعة المكان وانفتاحه.

نلاحظ أن الفنان نجيب يونس رسم مشهده من الأعلى بتكوين انشائي غاية في الجمال وجعل انشاءه مفتوحاً من جميع الإتجاهات وهذا ما تميزت به اعماله عن معاصريه، لقد رسم بألوانه الأحمر والأصفر الأزرق الصريحة وجاورها ألوانه المتضادة في ملابس الشخصيات بما يحيطها فهو يجاور كل لون أساسي بلونه المضاد له الثانوي فجاور ملابس الفتيات الحمراء بلون الأرض الأخضر كذلك الملابس الصفراء وضع اللون البنفسجي ملاصقاً لها

وهذا ما نلاحظه في تلوينه للطليل باللون البنفسجي وتلاصقه بمكمله اللوني. وهو يمزج اللون النيلي مع البني ليحصل على درجة لونية غامقة للظلال فيجاورها مساحاته البيضاء.

انتقى الفنان مشهده من بيئته التي عاش فيها وترعرع بين ثناياها وأهلها فرسم مشهده الريفي الشعبي من البيئة الأيضية بأزيائها واحتفالها فأضفى بعدا جماليا بألوانه لموضوعه، فقد تمثلت البيئة الشعبية الفلكلورية من خلال المجاميع الراقصة فوجد في المشهد التوافق بين الموضوع والشكل واللون والتكوين.

عينة رقم ٥



اسم العمل: حظابات وأبقار

تاريخ العمل: ١٩٩٨

مقاس العمل : ٩٠×٨٠ سم

الخامة: زيت على كانفاس

العائدية: مجموعة الفنان

يعد هذا المنجز البصري نتاجا ابداعيا للفنان نجيب يونس لما نراه من تعدد لسطح البيئة الطبيعية والريفية وانتقالات لعين المتلقي للعمل من خلال التكوين المنجز ، لقد رسم الفنان الحقول وأعطاه ألواناً بمساحات مختلفة دَلَّ بها على تنوع المزروعات في الحقول والمزارع فأوحى بذلك للمتلقي أهمية البيئة الموصلية وتنوعها وتميُّزها عن بيئات أخرى بفضل مناخها المتنقل ضمن فصول السنة. ونلاحظ وجود الفلاحة وهنَّ في موسم الحصاد على ما يبدو مُثَقَلَات بما يحملن من أعشاب وأكياس ، وقد رسم بكل حرية أشكال الأبقار التي جعل حركتها معاكسة لسير النساء الفلاحة في مشهد يعج بمشاهد لمواضيع بيئية ريفية متنوعة الأشكال ، من بيئة طبيعية وبيئة العمل والمزارع وعودة الفلاحة من العمل في الحقول وبيئة الرعي. وكان من عادة الفنان نجيب يونس أن يختار ألوانه بعناية ، تلك الألوان التي ميزت لوحاته عن معاصريه بتنظيمها المتضاد المتجاور الآني فجعل من الأرض تحمل اللون البنفسجي المنسق مع البنفسجي المحمر بجواره بمساحة تلتصق معه وجاء اللون الأصفر ليكمله، كذلك ألوان الحقول البعيدة جاءت مساحاتها اللونية متضادة بتجاورها، وهكذا كما في التضاد بين ألوان الأبقار ما بين الأبيض والكحلي الغامق. لقد ضمن الفنان نجيب يونس أكثر من تنوع بيئي في العمل الواحد من خلال رؤية متجددة وحداثية أعطت معاني بمفرداتها وتنوعات بيئية مختلفة.

#### الفصل الرابع: نتائج البحث

بعد تحليل عينة البحث وما تمخض عن ذلك التحليل من اجابات ملبية لهدف البحث في الكشف عن تمثلات البيئة الموصلية في رسوم الفنان الموصلي نجيب يونس، فقد توصلت الباحثة الى جملة النتائج التالية :-

١. تمثلت البيئة الطبيعية الموصلية في رسوم الفنان نجيب يونس وذلك بتفاعله مع بيئته الإجتماعية التي أَلقت بظلالها على استراتيجيات اشتغاله في التحول للفن الحديث والمعاصر كما في العينتين (٢٠١).

٢. بدا المضمون البيئي ظاهراً في أعمال نجيب يونس من خلال حرص الرسام على توظيفه للأثر البيئي ليصب في مصلحة مشهده الفني، كما وظّف الخصيصة البيئية لتكون بصمة تفصح عن الهوية العراقية وهذا ما تؤكدُه عينة البحث.
٣. كشفت عينات البحث عن اتخاذ الفنان نجيب يونس مرجعيات تاريخية وفكرية من خلال الانتماء التاريخي والتراثي الذي عزز مظهر الجو العام للعمل الفني من خلال العينة رقم (٣).
٤. تمثلت البيئة الموصلية بمناخها وعاداتها وتقاليدها فحققت دلالات للبيئة الاجتماعية والعرقية وهذا ما كشفت عنه العينة رقم (٣).
٥. كشفت عينة البحث عن امتلاء البيئة الموصلية بالألوان النقية الصافية التي حاكت مناخ المدينة فتأكدت (بأم الربيعين) والتي مثلها الفنان نجيب يونس في معظم أعماله..
٦. كشفت عينات البحث اسلوباً تفرّد به الفنان نجيب يونس باستخدامه الألوان الصريحة تارة والمتضادة تارة أخرى في أغلب أعماله .

### الاستنتاجات

- في ضوء ما تقدم من نتائج البحث ، فقد استخلصت الباحثة جملة استنتاجات توضح التمثل البيئي في رسوم الفنان نجيب يونس وكالاتي :-
- ١- تمكن الفنان نجيب يونس من خلق الاثارة في مشاهده من خلال العلاقات البنائية لعناصر المشهد فاصبح للون وتعبيره الحركي حضوراً اكثر تميزاً بين ادوات الفنان ليجذب المتلقي.
  - ٢- ان بنائية المشاهد في اعمال الفنان نجيب يونس اعطتها الاحداث المحيطة به من عادات وطقوس وفعاليات وغيرها من الموضوعات وهذا ما يؤكد حرص الفنان على التوثيق البيئي كما انه يحوله الى مشهد مسرحي يعالج الجموع الموجودة داخل المشاهد.
  - ٣- بدت مؤثرات البيئة المناخية خاصة في فصل الربيع ظاهرة في نقاوة اللون وصراحته في اعمال نجيب يونس لتعطي الصفة الانطباعية في تشبع الالوان ونقاوتها.
  - ٤- في تمثيل الفنان نجيب يونس البيئة الاجتماعية في رسومه استطاع أن يؤسس لنفسه تقنية تميز عن معاصريه بها لذلك أعطى خصوصية اختياره الموضوع وخصوصية اشتغاله.

### التوصيات

١. دعم الاصدارات الفنية التي توثق الفن البيئي والتي لها الصلة الجمالية بمدن العراق.
٢. تنشيط الحركة التشكيلية في محافظات القطر واصدار منشورات لأعمال فنانين تدعم تثقيف المجتمع العراقي فنياً.
٣. توفير مكتبات الكترونية في كليات الفنون الجميلة مختصة بالمنجزات الفنية للفنانين العراقيين والعرب والاجانب تمثل البيئة في مشاهدها.



## المقترحات

بناءً على ماتقدم تقترح الباحثة جملة من عناوين لبحوث يمكن دراستها علمياً :-

- ١- تمثلات البيئة الشمالية في الرسم العراقي المعاصر.
- ٢- البيئة الطبيعية وتمثلاتها في اعمال الفنان بشير طه.

## إحالات البحث

- (١) كامل ، عادل: الحركة التشكيلية المعاصرة في العراق(مرحلة الرواد)، دار الحرية للطباعة ،توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلام، بغداد، ١٩٨٠. ص ٨٢-١٠١.
- (٢) الرازي، أبو بكر: مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٩٣. ص ١٤
- (٣) صليبا، جميل : المعجم الفلسفي، ج ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢. ص ٣٤١
- (٤) الضاوي، سعدي، وجوزيف مالك، المترادفات والأضداد، ط ١، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ٢٠٠٧. ص ٨٥
- (٥) الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، ط ١، دار الكتاب العراقي، لبنان، ١٩٧٩. ص ٦٨
- (٦) المنجد في اللغة والاعلام، طبعة جديدة ومنقحة، ط ٨، مراجعة مأمون الحمودي، دار المشرق ، بيروت، ٢٠٠٠. ص ٥٢
- (٧) يوسف، خياط: معجم المصطلحات العلمية والفنية، دار لسان العرب، لبنان، ب.ت. ص ٨٢
- (٨) صليبا، جميل : المعجم الفلسفي، ج ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢. ص ٢٢٠
- (٩) مونز، توماس: التطور في الفنون، ج ٣، ترجمة: محمد علي وأبو درة وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢. ص ٣٥١
- (١٠) عبد الواحد ،محمود أنور: مكافحة تلوث البيئة(تقرير أصدرته الجمعية الكيميائية الأمريكية،مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة-نيويورك، ١٩٧٢)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢. ص ٢٨
- (١١) مورتكات، انطون: الفن في العراق القديم، ت: عيسى سلمان وطه التكريتي، مطبعة الآداب البغدادية، بغداد، ١٩٦٥. ص ١٥
- (١٢) القصبة، محمد: علاقة البيئة والفن، مقالة من النت. تاريخ النشر ٢٠١٤/١٢/٣٠ <http://mmd1alosibia.wordpress.com/>
- (١٣) الراشدي، حامد ابراهيم امهيدي: البيئة في النتاجات الفنية لفناني نينوى- دراسة تحليلية - ، رسالة ماجستير(رسم) ، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠١. ص ٤١
- (١٤) الحسيني، نبيل: منابع الرؤية في الفن، ط ١، دار المعارف، كورنيش النيل ، القاهرة ، ج.م.ع، ١٩٨١. ص ٤٦-٤٧.
- (١٥) العبيدي، محمد: أثر البيئة الإجتماعية والموروث الحضاري في الاسلوب الفني(بلاد النهرين نموذجاً)، مجلة الأقاليم، العدد/٤، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٢. ص ٥
- (١٦) جيروم، ستولنتز: النقد الفني، ت: فؤاد زكريا، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٤. ص ١٥٧
- (١٧) جبرا ، ابراهيم جبرا: الفن المعاصر في العراق، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد . ص ٤
- (١٨) كامل، عادل: على هامش الحركة التشكيلية في العراق ، منشورات المركز الثقافي الإجتماعي، جامعة الموصل، طبع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٧٩. ص ٥٦

- (١٩) كامل ، عادل: الحركة التشكيلية المعاصرة في العراق (مرحلة الرواد)، دار الحرية للطباعة ،توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلام، بغداد، ١٩٨٠. ص ٩٨- ١٠١
- (٢٠) جبرا، ابراهيم جبرا: جذور الفن العراقي، الدار العربية، بغداد، ١٩٨٦. ص ٦٠
- (٢١) كامل، عادل: على هامش الحركة التشكيلية في العراق ، منشورات المركز الثقافي الإجتماعي، جامعة الموصل، طبع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٧٩. ص ١٨٥
- (٢٢) الطائي، موفق: أضواء على الحركة التشكيلية في نينوى، ط١، مراجعة د. وجدان الخشاب، مطابع دار الأديب ،عمان، الاردن، ٢٠١٩. ص ٤
- (٢٣) كامل ، عادل: الحركة التشكيلية المعاصرة في العراق (مرحلة الرواد)، دار الحرية للطباعة ،توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلام، بغداد، ١٩٨٠. ص ٩-١٣
- (٢٤) الراشدي، حامد ابراهيم امهيدي: البيئة في النتاجات الفنية لفناني نينوى- دراسة تحليلية - ، رسالة ماجستير (رسم) ، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠١.
- (٢٥) الزبيدي، خضير: أنساق الفن الواقعي وخطاب الهوية
- (٢٦) الزبيدي، وليد: نجيب يونس يحاور الطبيعة ، مقالة في مجلة الدستور، العدد ٣٧١ في ١٥ نيسان ١٩٨٥. ص ٤١
- (٢٧) الدباغ، منهل ياسين محمد : نجيب يونس سيرته وفنه (١٩٣٠-٢٠٠٧)، رسالة ماجستير غير منشورة- دراسة تحليلية - ، أكاديمية لاهاي للفنون الجميلة، جامعة لاهاي، الدولة، فرع نينوى، ٢٠١١. ص ٤٢-٤٣
- (٢٨) الدباغ، منهل ياسين محمد: نجيب يونس سيرة وتحليل، محاضرة ألقاها على المنصة الإلكترونية لكلية الفنون الجميلة - جامعة القادسية - بتاريخ ٢٤/٢/٢٠٢١

## المراجع والمصادر

- جبرا ، ابراهيم جبرا: الفن المعاصر في العراق، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.
- جبرا، ابراهيم جبرا: جذور الفن العراقي، الدار العربية، بغداد، ١٩٨٦.
- جيروم، ستولنتز: النقد الفني، ت: فؤاد زكريا، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٤.
- الحسيني، نبيل: منابع الرؤية في الفن، ط١، دار المعارف، كورنيش النيل ، القاهرة ، ج.م.ع، ١٩٨١.
- الدباغ، منهل ياسين محمد : نجيب يونس سيرته وفنه (١٩٣٠-٢٠٠٧)، رسالة ماجستير غير منشورة- دراسة تحليلية - ، أكاديمية لاهاي للفنون الجميلة، جامعة لاهاي، الدولة، فرع نينوى، ٢٠١١.
- الدباغ، منهل ياسين محمد: نجيب يونس سيرة وتحليل، محاضرة ألقاها على المنصة الإلكترونية لكلية الفنون الجميلة - جامعة القادسية - بتاريخ ٢٤/٢/٢٠٢١
- الرازي، أبو بكر: مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٩٣.
- الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، ط١، دار الكتاب العراقي، لبنان، ١٩٧٩.
- الراشدي، حامد ابراهيم امهيدي: البيئة في النتاجات الفنية لفناني نينوى- دراسة تحليلية - ، رسالة ماجستير (رسم) ، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠١.
- الزبيدي، وليد: نجيب يونس يحاور الطبيعة ، مقالة في مجلة الدستور، العدد ٣٧١ في ١٥ نيسان ١٩٨٥.

- الزبيدي، خضير: أنساق الفن الواقعي وخطاب الهوية
- صليبا، جميل : المعجم الفلسفي، ج ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢.
- الضاوي، سعدي، وجوزيف مالك، المترادفات والأضداد، ط١، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ٢٠٠٧.
- الطائي، موفق: أضواء على الحركة التشكيلية في نينوى، ط١، مراجعة د. وجدان الخشاب، مطابع دار الأديب، عمان، الاردن، ٢٠١٩.
- عبد الواحد، محمود أنور: مكافحة تلوث البيئة (تقرير أصدرته الجمعية الكيميائية الأمريكية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة-نيويورك، ١٩٧٢)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢.
- العبيدي، محمد: أثر البيئة الإجتماعية والموروث الحضاري في الاسلوب الفني(بلاد النهرين نموذجا)، مجلة الأقاليم، العدد/٤، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٢.
- القصيبة، محمد: علاقة البيئة والفن، مقالة من النت. تاريخ النشر ٢٠١٤/١٢/٣٠
- <http://mmd1alosibia.wordpress.com/>
- كامل، عادل: الحركة التشكيلية المعاصرة في العراق (مرحلة الرواد)، دار الحرية للطباعة، توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلام، بغداد، ١٩٨٠.
- كامل، عادل: على هامش الحركة التشكيلية في العراق ، منشورات المركز الثقافي الإجتماعي، جامعة الموصل، طبع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٧٩.
- المنجد في اللغة والاعلام، طبعة جديدة ومنقحة، ط٨، مراجعة مأمون الحمودي، دار المشرق ، بيروت، ٢٠٠٠.
- مورتكات، انطوان: الفن في العراق القديم، ت: عيسى سلمان وطه التكريتي، مطبعة الآداب البغدادية، بغداد، ١٩٦٥.
- مونز، توماس: التطور في الفنون، ج٣، ترجمة: محمد علي وأبو درة وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢.
- يوسف، خياط: معجم المصطلحات العلمية والفنية، دار لسان العرب، لبنان، ب.ت.